

إسرائيل اليوم، والإسرائيلي هو الذي يخاف اليوم“. مشيراً جلالته ”عندما كنت في الولايات المتحدة تحدثت معي أحد المثقفين الإسرائيليين، وقال إن ما يجري في الدول العربية اليوم سيصب في مصلحة إسرائيل، وأجبتة أنني أرى العكس، فوضعكم اليوم أصعب من ذي قبل“.

وقال جلالته الملك ”أود أن أطمئن الجميع، إنني لم أسمع من أي مسؤول أميركي أو غيره، لا من كلينتون أو بوش أو أوباما، أي ضغط على الأردن باتجاه حل القضية الفلسطينية على حساب الأردن“. وأكد جلالته ”أريد أن أطمئن الجميع، لن يكون الأردن وطناً بديلاً لأحد، وهل يعقل أن يكون الأردن بديلاً لأحد ونحن جالسون لا نحرك ساكناً، لدينا جيش ومستعدون أن نقاتل من أجل وطننا ومن أجل مستقبل الأردن، ويجب أن نتحدث بقوة ولا نسمح حتى لمجرد هذه الفكرة أن تبقى في عقول بعضنا“.

وشدد جلالته خلال اللقاء الذي حضره رئيس الديوان الملكي الهاشمي الدكتور خالد الكري، ومستشار جلالته الملك لشؤون الإعلام والاتصال أمجد العضيلة، على أن موقف الأردن الرسمي من القضية الفلسطينية، ومن حقوق اللاجئين، ومن الحل النهائي واضح وحاسم ولم ولن يتغير.

وأكد جلالته أن الأردن سيدافع عن حقوقه ورؤيته لحل نهائي، يضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة على التراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف، وتطبيق عادل لحق العودة والتعويض.

(.....)

وثيقة رقم 234 :

مقابلة مع رجب طيب أردوغان حول تصدي تركيا للعردة الإسرائيلية²³⁴

[مقتطفات]

12 أيلول/ سبتمبر 2011

أجرى المقابلة فهمي هويدي

(.....)

- قلت لأردوغان: موقفكم فاجأ الجميع وخلط الأوراق في المنطقة، حتى أصبحت بعض الأطراف الإسرائيلية تتحدث عن عودة شبح الحرب إلى المنطقة (تصريحات اللواء بال أبزنج [إيال أبزنج] قائد الجبهة الداخلية في معهد البحوث الإسرائيلية ونفي وزير الدفاع إيهود باراك لها).
- قال: بالنسبة لنا فلم نفاجأ بشيء، لأننا منذ قامت إسرائيل بالهجوم على سفينة الإغاثة المتجهة إلى غزة (2010/5/31) أعلننا موقفنا بوضوح وحددنا طلباتنا التي تمثلت أولاً في الاعتذار للشعب التركي وحكومته، وثانياً تعويض أسر ضحايا الحادث، وثالثاً إنهاء حصار غزة غير الإنساني وغير القانوني، لكن البعض لم يأخذ كلامنا على محمل الجد، رغم أننا كنا نعني ما نقول، ولم يتغير شيء في موقفنا الذي أعلنه منذ نحو أكثر من عام، لكن لدينا مشكلتين تفسران مسألة ”المفاجأة“ التي نتحدث عنها. الأولى أن إسرائيل اعتادت على ألا تحاسب على تصرفاتها وأن تعتبر نفسها

فوق القانون ومعفية من أي حساب على ما ترتكبه من أخطاء أو جرائم. والثانية أنها تحولت بمضي الوقت إلى طفل مدلل أفسده المحيطون به، فلم تكف بممارسة إرهاب الدولة بحق الفلسطينيين، وإنما أصبحت تتصرف برعونة تفتقد إلى المسئولية، وتستغرب أن يحاول أي أحد أن يدعوه إلى احترام غيره واحترام القوانين السارية.

• **قلت: هل تعتبر أن التلويح باحتمالات المواجهة المسلحة لا أساس له؟**

- قال: إسرائيل بعقليتها التي أشرت إليها لا تريد أن تعترف لا بأخطائها ولا بأن العالم من حولها تغير. لا تريد أن تفهم أن في تركيا نظاماً ديمقراطياً حريصاً على أن يعبر عن ضمير الشعب وأشد حرصاً على أن يدافع عن كرامته. في الوقت ذاته فهي لم تستوعب جيداً حقيقة التغيرات التي حدثت في العالم العربي، حين سقطت بعض أنظمتها المستبدة واستردت الشعوب ووعيها ورفعت صوتها عالياً مدافعة أيضاً عن الحرية والكرامة. بل إن إسرائيل باتت رافضة حتى للإنصات لبعض الأصوات العاقلة في الغرب التي أدركت حقيقة متغيرات المنطقة ودعتها إلى الاعتذار لتركيا عما فعلته بحق أبنائها الذين قتلهم.

ماذا فعلت إسرائيل؟ سأل أردوغان ثم قال، كما أنها تسارع إلى اتهام كل من ينتقد سياستها بأنه معادٍ للسامية، فإنها تحدثت عن عودة شبح الحرب على ألسنة بعض المتطرفين فيها. ورغم أن تركيا في ردها على الاستعلاء الإسرائيلي لم تتحدث إلا عن الالتزام بالقانون الدولي واللجوء إلى العدالة الدولية، وحماية المياه الدولية في البحر الأبيض، إلا أنها أثرت تجاهل كل ذلك والاستسلام لسلك الطفل المدلل، الذي يؤثر الصياح وإثارة الضجيج على الاعتراف بمسئوليته عن الأخطاء التي ارتكبتها.

• **قلت إن لجنة التحقيق الدولية برأت ساحة إسرائيل من العدوان على السفينة مرمرة وانتقدتها فقط في استخدامها المفرط للقوة ضد ركابها — (اللجنة شكلتها الأمم المتحدة برئاسة جيفري بالمر رئيس الوزراء النيوزيلندي السابق وحملت اسمه).**

- قال: هذا التقرير لا قيمة له، وهو عار على واضعيه وعلى الجهة التي أصدرته، يكفي أنه أضفى شرعية على الحصار، بما يفتح الباب لقبوله بشرعية الاحتلال، ثم أنه اتسم بالتناقض ليس فقط في المعلومات التي أوردتها، ولكن أيضاً مع ميثاق الأمم المتحدة ذاته، لذلك فإننا لن نعترف به، وسنلجأ إلى العدالة الدولية للدفاع عن حقوقنا كحكومة وشعب ولدينا من الوثائق والتقارير التي تدين الجريمة الإسرائيلية بصورة قطعية.

حين سألت رئيس الوزراء التركي عن تفاصيل هذه النقطة قال إن هناك جوانب في المسألة لا تقبل الشك هي: أن السفينة كانت موجودة في المياه الدولية على بعد 78 ميلاً من شواطئ غزة - وأنها كانت مسالمة تماماً ولم يثبت لأي جهة أنها كانت تحمل سلاحاً من أي نوع، وأن كل حمولتها كانت محصورة في المواد الإغاثية - وأن الجنود الإسرائيليين اقتحموا السفينة من البحر والجو وبادروا إلى إطلاق النار على ركابها المسلمين — الذين كانوا منتمين إلى 33 دولة — وأن القتل من جانبهم كان متعمداً حتى أن لدينا تقريراً للأطباء الشرعيين سجل أنهم تعمدوا قتل الأتراك التسعة الذين كان من بينهم شاب عمره 19 سنة يحمل الجنسية الأمريكية. وأثبت الطب الشرعي أن هذا الشاب فرقان دوغان قتل برصاصة وجهت إلى جبهته أطلقت عليه من مسافة

30 سنتيمتراً — الثابت أيضاً أن الأتراك التسعة تلقوا 35 رصاصة، وأن نصيب الشاب فرقان وحده خمس رصاصات. (قال أردوغان إنه روى القصة للرئيس الأمريكي حين التقاه، وأخبره أن واشنطن تخلت عن أحد مواطنيها، وأن أوباما استمع للقصة ولم يعلق عليها — وقد وصفه روجر كوهين الملحق البارز في صحيفة نيويورك تايمز بأنه الأمريكي المنسي).

وقتذاك — أضاف أردوغان — كان لا بد لتركيا أن تحدد موقفاً إزاء ذلك العدوان الصارخ، وهو موقف ضد السلوك السياسي وليس ضد الشعب الإسرائيلي. ولأن الحكومة تعرف أن دفاعها عن كرامة الشعب التركي أهم بكثير من العلاقات التي تربطها بإسرائيل، فإنها طالبت بالأمور الثلاثة التي سبق ذكرها وهي الاعتذار والتعويض وإنهاء الحصار. وكانت تلك هي الخطوة (أ) التي لجأت إليها في ترتيب التعامل مع القضية. وبعد إثارة الموضوع في دوائر عدة، ثم تشكيل لجنة الأمم المتحدة، ومز أكثر من عام حتى انتهت اللجنة من تقريرها الذي جاء في أكثر من 200 صفحة. صبرت تركيا طول الوقت، واستجابت للرغبة في تأجيل صدور التقرير لإتاحة الفرصة لتسوية الموقف ودياً مع إسرائيل ولكن حكومة تل أبيب واصلت الإعلان عن رفضها تقديم الاعتذار، ثم طلبت تأجيل إصدار التقرير لستة أشهر أخرى (وزيرة الخارجية الأمريكية السيدة كلينتون نقلت هذه الرغبة إلى وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو أثناء لقائهما في باريس يوم الخميس الأول من سبتمبر على هامش الاجتماع الذي كان مخصصاً لبحث الأوضاع في ليبيا، لكنه رفض العرض وأبلغها أن أمام إسرائيل مهلة أسبوع واحد لكي تحدد موقفها النهائي). وحين سربت الصحافة الأمريكية مضمون التقرير في اليوم التالي مباشرة (2 سبتمبر)، كان لا بد أن ترد تركيا. وبالتالي فإنها أعلنت عن إجراءاتها الخمسة التي تضمنتها الخطة (ب) المعدة سلفاً ضمن استراتيجية التعامل مع الملف، وفي مقدمتها خفض التمثيل الدبلوماسي إلى مستوى السكرتير الثاني، بما يعني طرد السفير ونائبته ومن دونهما حتى تلك الدرجة وتجميد الاتفاقات العسكرية مع إسرائيل وتحريك البوارج العسكرية لحماية البواخر التركية في المياه الإقليمية شرق البحر المتوسط. وتبني القضايا التي ترفعها أسر الشهداء ضد إسرائيل أمام العدالة الدولية.

• قلت: معلوماً أن الملحق العسكري الإسرائيلي رفض مغادرة أنقرة.

— قال هذا صحيح ولكننا سنزغمه على ذلك بالوسائل الدبلوماسية، لأن تخفيض مستوى التمثيل يشمل الملحقية العسكرية أيضاً، بحيث تخفض من رتبة عميد إلى عقيد.

• قلت إن تحريك البوارج التركية إلى موانئ شرق البحر المتوسط أسهم في إثارة الشكوك حول احتمالات الحرب، كما أن تجميد العلاقات أدى إلى انهيار البورصة في تل أبيب.

— قال: دعني أشرح لك الموقف بصورة أكثر تفصيلاً.

لقد هاجمت إسرائيل السفينة مرمرة في المياه الدولية في استهتار شديد بالأعراف والقوانين المتعارف عليها، هكذا تحدث أردوغان، ثم أضاف أنه بهذا الهجوم فإن إسرائيل تعاملت مع البحر المتوسط وكأنه بحيرة إسرائيلية حكر عليها. وكان لا بد لنا وللمجتمع الدولي أيضاً أن يردّها إلى صوابها. وكل ما قلناه أن بوارجنا الحربية ستحمي السفن التركية من الاعتداء أثناء مرورها بالمياه الدولية، وهذا حقنا المشروع ليس لأحد أن يعترض عليه، لكن ذلك أغضب إسرائيل التي أرادت أن تدافع في استيلائها على المياه الدولية في شرق المتوسط.

أعدت عليه قولي إن وجود البورج التركية يفتح الباب لاحتمال الاحتكاك مع البحرية الإسرائيلية، التي قد تحاول استفزاز تركيا واستدراجها إلى مواجهة عسكرية، عندئذ قال إن ذلك احتمال مستبعد. لا تؤيده كل معطيات الواقع الإقليمية والدولية. ومع ذلك فإن البحرية التركية مستعدة لمواجهة كل الاحتمالات وأساءها.

فيما خص تجميد الاتفاقات —أضاف أردوغان— فإن الموقف التركي حدد الاتفاقات العسكرية ولم يشر إلى العلاقات التجارية على محدوديتها (حجم التبادل التجاري السنوي بين البلدين في حدود مليارين ونصف المليار دولار)، ومن جانبنا فإن العلاقات الاقتصادية يفترض أن تستمر كما هي حتى إذا أُلقت عليها التطورات الحاملة بين البلدين ببعض الإسقاطات السلبية.

استدرك أردوغان قائلاً: رغم أننا لم نتخذ أي إجراء يمس العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل، فإنها لم تتصرف معنا بشرف ولم تلتزم بأخلاقيات التعامل التجاري.

سألته كيف؟ فأجاب قائلاً: إن تركيا كانت قد اشترت من إسرائيل 6 طائرات بدون طيار، ودفعت ثمنها كاملاً أثناء العمل بالاتفاقات العسكرية الموقعة بين البلدين. هذه الطائرات احتاجت إلى صيانة خلال الأشهر الأخيرة فتم إرسالها إلى إسرائيل لإجرائها. وبعد أن تمت الصيانة المطلوبة فإنها رفضت إعادتها إلينا، واحتجزتها على أراضيها. وهو تصرف ما توقعنا أن تلجأ إليه نظراً لتعارضه مع المبادئ الأخلاقية المتعارف عليها في التعامل التجاري.

قلت لرئيس الوزراء التركي إننا فهمنا مضمون الخطوة [الخطوة] ألف والخطوة باء في سيناريوهات التعامل مع ملف الأزمة، لكننا نستشعر فضولاً وقلقاً عن احتمالات الخطوة (ج)، فسكت لحظة، وقال إننا لا نريد أن نستبق، لأن الإعلان عن الخطوة وثيق الصلة بردود الأفعال الإسرائيلية. ومدى استعدادها للقبول بحل منصف وعادل يحفظ لتركيا حقوقها وكرامتها. وما أستطيع أن أقوله في هذه الجزئية إننا ملزمون بأربعة أمور هي: الحفاظ على كرامة وحقوق الشعب التركي الذي أولانا ثقته وتعين علينا ألا نفرط في دمائه التي أهدرها الجيش الإسرائيلي - وقف الاستهتار والعريضة الإسرائيلية التي اعتادت أن تدوس على القوانين والأعراف والمواثيق الدولية - ثم التمسك في تحقيق المطالب التركية بطرق أبواب العمل السياسي والدبلوماسي وبالاحتكام إلى العدالة الدولية، أخيراً فإننا نتمسك بإنهاء الحصار المفروض على غزة لتعارضه الفادح مع القانون الدولي.

قلت: رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتيناهو تحدث عن رغبة بلاده في تحسين وترميم العلاقات مع تركيا، ومعلوماتي أن هناك وسطاء كثيرين يعملون على وصل ما انقطع بين البلدين. حينئذٍ علق أردوغان قائلاً: كل هذا صحيح، ولكن بعد أن تعتذر إسرائيل وتستجيب للشروط التي أعلنها، ولا ينبغي أن يتصور أي أحد، لا نتيناهو ولا غيره أن تركيا يمكن أن تفرط في كرامة شعبها ودماه أبنائها. وهذا الكلام سمعه كل من فاتحنا في الموضوع من وسطاء نحمل لهم مشاعر التقدير والاحترام.

أضاف: إن قادة إسرائيل حينما فشلوا في قراءة الواقع المحيط بهم، فإنهم خسروا أنصارهم وليس فقط أصدقاءهم، وذلك حاصل حتى في داخل الولايات المتحدة ذاتها. وحين يقول وزير الدفاع الأمريكي السابق ورجل الاستخبارات الأسبق إن نتيناهو خطر على إسرائيل وإنه يدفع ببلاده إلى مزيد من العزلة الدولية، فتلك إشارة عميقة الدلالة، تبين مدى التأثيرات السلبية التي أحدثتها ممارسات السياسة الإسرائيلية بما اكتنفته من استهتار دفعها إلى احتقار القانون الدولي والمواثيق

والأعراف المستقرة، في العالم المتحضر. وقد سكت كثيرون على ذلك حتى حولوا إسرائيل إلى طفل مدلل ومغرور، وما كان لتركيا أن تسكت حين أرادت أن تمارس ذلك الدلال والغرور حين أسالت دماء أبنائها، فقررت أن تتصدى لتلك العريضة وأن توقفها عند حدها.
(.....)

لما سألته: هل الجولة الحالية في دول الربيع العربي تدخل ضمن مساعي التصفير قال ضاحكاً إن التصفير هدفها. حيث لا توجد مشاكل تقتضي التصفير.

وثيقة رقم 235 :

بيان صحفي لوزارة الخارجية الأمريكية حول الاعتداء على مسجدين في الضفة الغربية²³⁵

12 أيلول/ سبتمبر 2011

وزارة الخارجية الأمريكية

مكتب المتحدث الرسمي

بيان من فيكتوريا نولاند، المتحدثة الرسمية:

تدين الولايات المتحدة بشدة الاعتداءات الخطيرة والاستفزازية على مسجدين في القريتين الفلسطينيةيتين يتما يوم 8 أيلول/ سبتمبر وقصرى يوم 5 أيلول/ سبتمبر. إن تلك الأفعال القائمة على الكراهية ليس لها مبرر أبداً. وينبغي القبض على المسؤولين عنها وإخضاعهم لقوة القانون. إننا نلاحظ أن الحكومة الإسرائيلية بالمثل أدانت الاعتداءات وأصدرت تعليماتها لسلطات تنفيذ القانون بالعمل بشكل حثيث على تقديم المسؤولين عن تلك الاعتداءات إلى العدالة. نحن نحث كلا الطرفين على تجنب احتمالات التصعيد. فالعنف لن يدفع إلى الأمام، بل سيعوق، الأمل في السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين على أساس القبول والاحترام.

وثيقة رقم 236 :

مقال لسفير المملكة العربية السعودية الأسبق في الولايات المتحدة الأمريكية تريكي الفيصل حول الدولة الفلسطينية²³⁶

13 أيلول/ سبتمبر 2011

استخدموا الفيتو ضد الدولة الفلسطينية... اخسروا تحالفكم مع السعودية

الأمير تريكي الفيصل

يتوجب على الولايات المتحدة أن تدعم المبادرة الفلسطينية من أجل الدولة في الأمم المتحدة، أو أن تخاطر بخسارة المصادقية الضئيلة التي بقيت لها في العالم العربي. وإذا لم تفعل ذلك،